Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

كانت طويلة ومتقلبة متغيرة . فكثير من فصولها كان مملوءاً بالعنف ، وبعضها هادىء سلمي تضمن إسهاماً في مسيرة البشر نحو التقدم . إنه صراع هائل بدأ في التاريخ القديم واستمر بحماس ونشاط إزداد عبر العصور الوسطى والعصر الحديث . برغم أن مركز الأحداث قد انتقل عبر القرون وأسباب الصراع قد تغيرت في مظهرها الخارجي فإن الأسس الأولى تظهر علامات واضحة للاستمرار .

فعندما ننظر إلى الصراع العنصري والثقافي بين اليونان القديمة والفرس ، وقيادة الامبراطورية الرومانية للشرق والغرب ، ونهضة الخلافة الإسلامية وامتدادها وتوسعها حول البحر الأبيض المتوسط ، واندفاع الصليبيين واختراقهم للشرق الإسلامي ، ثم مناهضة الصليبية ، والسلطنة التركية بنفوذها وسيطرتها التي عملت على الوحدة الإسلامية ، نجد أن كل هذه الفصول تؤدي بنا إلى عتبة التاريخ الحديث . فإذا ما وصلنا إلى القرن التاسع عشر فإننا نفتح صفحة جديدة في هذه القصة التي لا تنتهي وندخل فترة جديدة لها معانيها الجديدة للمناطق الحاسمة في الشرقين الأدنى والأوسط »[37] .

وتصبح الدائرة الهرمنوتيكية رمزاً لما يخوض فيه باحث العلاقات الكلاسيكية ، فإذا كانت هنالك علامات تماس بين حضارات البحر الأبيض المتوسط ، فهي مدعاة لاستعادة الأحداث ـ وخاصة تلك التي تشير إلى العصور الذهبية العربية ـ ، إلا أن مناهج الباحثين تتعطل تماماً ، وهي تقف عند حدود البكاء على الأطلال ، أي أن المستوى التأويلي يظل غائباً عن معالجات الأحداث التاريخية والظواهر الأدبية التي تولدت عنها ، إذ لا يتم التعرف عن كفية الأخذ والانتقال والتحويل للأفكار والأشكال والعلاقات ، خاصة إذا كان الأمر لا يتعدى استعادة أقوال الغربيين ـ المستشرقين ـ فيما

---

(37) عزيز سوريال عطية ، العلاقات بين الشرق والغرب ـ دار الثقافة ـ لبنان ، 1972 ص 244 .